فحرث وانتم تقولون لا نحرث بمن فقير من هذه حالة الى هداية عباد الله ودعا بهم الى الله على كنف
احوالهم واعمالهم للاقتداء بهم والاهتداء بهديه فمن خرج عن النهج الاول كله ودخل في حكم هذا
المنزع الثاني وعلانيته هذا افضل من سره لانه سلم من الافات التي تعرض لها بعينه ولهذه
عند الصوفية بل التي تضمنها اظهاره وجهره وفي ذلك في الخبر السر افضل من العلانية والعلانية
افضل لمن اراد الاقتداء وهذا ارجح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي
سال الله عن عمل جميل لاطلاع الناس عليه يحصل اعماله له اجران اجر السر واجر العلانية وقد يعمل
بما ذكرناه من الاضمار جماعة من الصحابة والتابعين منهم من ذكر وفاء بعضهم خشية
الاطالة وكان في الطريق منهم لا يدل هذا الغرض ومقام هذا العبد مقام النصحاء لعباد الله
والدعاة الى الله ولا جرم كان له الرتبة العليا عند الله لانه من ايمة المتقين لله تعالى وقد
اخبر الله تعالى بجزائهم وذكرهم عقب دعائهم بذلك فقال عز من قائل اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قال في لطائف
المنن اعلم ان مبنى امر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاغتناء بشهوده قال
الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه اليس الله بكاف عبده وقال
الم يعلم بان الله يرى وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فمقتضى امرهم [illegible] على الوان
من الكون والانفراد بالملك الحق [illegible] حقيقة الغنا بهم وتثبيتا
لمن بعدهم وعما على سلامة قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم لسيرتهم حتى تكون البقين
وابرزوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فحينئذ ان
شاء اظهرهم وان شاء سترهم وان شاء اظهرهم بهاديين لعباده اليه وان شاء
سترهم فانقطعهم عن كل شيء اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه لكن بارادة
الله تعالى له بل سلطنه ان كان له سلطنة الخفاء الا الجلا كما قدمناه من جمالها بعد الظهور
مطلبهم واراد الله سبحانه اظهارهم فاكثرهم من لا يهمه في الدنيا بيده وارادة
من يده لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان اعطيتها
عن غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها ومن تحقق منهم
بالعبودية لله تعالى لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ما اراده وقف على اختيار سيده فال
الشيخ سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن
احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره او اخفاه [illegible]
عينت نظم الخلو التكلم الله انه وعن عز انطالع عليك [illegible]

هذا الغني

هذا الغني هو حقيقة صدق عبودية العبد الذي اشار اليه في المسئلة التي قبل هذا وهو لا
يكون له شعور بما من الخلق اليه من نظر واقبال ولا تشوف اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره
وتشوفه وطلبه مقصورا على ما من الله اليه من نظره اليه واقباله عليه ويغيب اجمل
الغائبين عما وذلك بان يعلم ان ما من الخلق اليه امر وهمي باطل ينفذ اليه على وجه
خاص توجب له هذا الانقياد في انواع من العبادات والتي فيها الرحمة وحط اقدام اهواء الناس
وتحسين مواقع نظرهم منه بالتصنع والتزين لهم وترك ما يبينه الجاه والحشمة ليتم حظهم
من تحليهم عليهم ومعاشرتهم بالرياء والنفاق وهكذا العبد الا سرار والاعلان وهذا عذاب
اليم استعجله في دنياه اذ يفوته به الراحة قلبه وطيب عيشه ويسلبه ثوب الغنى
والعزة ويلبسه لباس الطمع والذلة متردد بالهمة وتعلق همته وهذا العذاب
الاخروي اكبر وقد قال الشاعر من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور وروا
سهل بن عبد الله لا تنجح حتى قال له شيئا فقال ان استطاع ذلك الا قدر على هذا مواجد الناس
والنعت سمل الواحد ابه وقال لا ينال العبد شيئا من هذا الامر حتى يكون باحد الوصفين
ان يسقط الناس من عينيه فلا يرى في الدار الا هو وحده وانه لا احد ان يقدر ان يضره
ولا ينفعه او تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرونه انتهى ثم من لا يحصل
له ما ذكر منهم واغراضهم مختلفة وطباعهم متباينة فربما استحسن من نفسه
شيئا لم يستحسنه غيره وربما رضي شخص بما سخط غيره فكيف يعمل بما يرضي جميع
الناس وهو ساع فيما يرضيه عنده وعند الله تعالى مع مقاساة التعب والنصب
بانيسه وفي الحكاية المذكورة عن لقمان وابنه تنبيه على هذا المعنى حكي ان لقمان دخل
ذات يوم السوق وهو راكب حمارا وابنه يسوقه فقال الناس شيخ راكب وصبي يمشي على
ماشيه ثم ركب خلفه فقالوا انثان على حمار لم [illegible] فنزل لقمان وبقي الولد فقالوا شيخ
ماش وصبي راكب فنزل يمشي مع والده وساقا جميعا الحمار فقالوا حمار فارغ وهذان يسوقانه
فقال لقمان لابنه هذا يريك ان لا يسلم من الناس مع مؤثر اعمالهم والارضا منهم على ارض حالة
يكون من رضى الناس غاية لا تدرك واحوال الناس من طلب ما لا يدرك فهذا مما يشغلهم الى الاخرة
ورضاء العقول وشغلها عن الاحكام وما الناس كالظلمة عقلا واعرض حكم واحد ولا عمل الا الى ما يعود
حر وجود صدق وهو ما من الله اليه من نظر واقبال وحرمان عطاء وعطي ذلك فهو يعمل الى ما يعود
عليه الى طالب من غير تبدل ان من دام او عيب عائب ويقول [illegible] ما يكون الا ما
نشر منه ذلك الذي يشغله قلبه ويقول ايضا ما قاله محمد بن اسلم رضي الله عنه مالي ولهذا

٧٥ عنل الناس وهو ساع فيما يرضيه عندهم وعند الله تعالى مع مقاساة التعب والنصب

رضي الله عنه من العفراء

Copyright ... University